عمالة الأطفال..

الأزمة توسع دائرتها..!!

أسدل الستار على العطلة الصيفية بمرارتها ومعاناتها الطويلة لأطفالنا الذين يتهيأون لسنة جديدة بكدهم وكفاحهم كون هذه العطلة خاصة في ظل الظروف القاسية التي تمر بها البلد مثلت لشريحة كبيرة من الطلاب ميداناً للعمل والسعي وراء تحصيل ما يدعمون به أسرهم ما أفقدهم حقوقهم كأطفال من لذة الاستمتاع إلى تحمل المسؤولية وهذه هي المشكلة التي أصبحت من المتراكمات الموروثة دون تطوير ملموس يذكر... التفاصيل في التحقيق التالي:

تحقيق/ أمل عبده الجندي

-استشاري نفسي:

الحرمان وفقدان الاستقرار ينعكس على النمو الطبيعي للأطفال وصحتهم

خالد ١١ عاماً المتوفى والده أثناء حرب الحصبة يقول: في السنوات السابقة كانت العطلة الصيفية بمثابة النزهة الممتعة حيث كان والدي يشجعني على ممارسة الرياضة وبعض الأنشطة المفيدة استقبالاً لعام دراسي جديد، إلا أنني هذا العام لم أحظ باستمتاع كوني اضطررت للعمل وهاهي العطلة الصيفية انتهت بمرارتها لكني مضطر أن أعمل لكي أوفر

-أخصائية اجتماعية: شعور الطفل بالمسؤولية الاقتصادية لا يتناسب مع عمره وتكوينه

قيمة القوت الضروري وأساعد والدتي حيث أنني أكبر إخوتي الصغار الذين لا قدرة لهم على العمل.

فيما ينظر إليّ عدنان البالغ عمره ١٤ عاماً والحزن يملأ عينيه العسليتين: أي عام دراسي سأستقبل وأنا أرى إخوتي الخمسة يتمنون لقمة العيش النظيفة التي أصبحت من الأشياء المستحيلة في هذه الظروف خاصة وأنني المعيل الوحيد لعائلتي، وأضاف: بالرغم من أنني أحب الدراسة حباً جماً إلا أنني سأضطر لتركها هذا العام لعدم قدرتي على توفير المصاريف الدراسية لي ولإخوتي ففضلت أن أعمل حتى أوفر مصاريف السنة الدراسية الجديدة لإخوتي الصغار.

فقدان الاستقرار

يقول الدكتور علي حسن وهبان أخصائي واستشاري نفساني بجامعة صنعاء: ينتظر طلابنا الأطفال العطلة الصيفية بفارغ الصبر حتى يتهيأون نفسياً للراحة من عناء المذاكرة فمنهم من يتأهب لنشاط معين يحبه ومنهم من يلجأ إلى اللعب كنوع من تفريغ الطاقة ومنهم من يحظى بالخروج إلى نزهة برفقة الأهل، إلا أن هناك الكثير من طلابنا الأطفال حرموا من ممارسة حقوقهم كأطفال في الاستمتاع بالعطلة التي ينتظروها طوال العام حيث لجأوا إلى سوق العمل بحثاً عن الرزق فمنهم من يحظى بعمل سهل ومنهم من يثقل كاهله حتى يوفر لعائلته ما يحتاجونه، ما يشعرهم بالحرمان وفقدان الأمان والاستقرار الذي ينعكس على نموهم الطبيعي وصحتهم الجسدية والنفسية ويرتبط ذلك بشكل خاص باتجاههم إلى الأعمال التي لا تتناسب مع مراحلهم العمرية وقدراتهم الجسدية والنفسية.

العمل المناسب

ويرى وهبان أن العمل يجب ألا يكون طويلا من الناحية الزمنية وأن يكون مناسبا لعمر الطفل وأن تكون حقوقه واضحة ومضمونة بحيث لا يشكل العمل خطراً على الطفل أو المساس بكرامته، فالعمل يعلم المسئولية التي هي جزء من عملية النضج وأن الطفل عندما يكون مسئولا عن أداء عمل معين يشرف عليه فإن ذلك يساهم في تنمية الشعور بالمسئولية ويولد لديه قيما تربوية إيجابية مثل حب العمل والإصرار على إنهائه بتقنية، ما ينشئ جيلا جديا يتعامل مع مسؤولياته العملية بشكل واضح.

ضرورة اقتصادية

وتوضح سارة أحمد الغيلي أخصائية اجتماعية أن عمل الطفل مرتبط بنظرة متكاملة ورؤية توجيهية تربوية على الالتزام، أما إذا كان عمل الطفل ضرورة اقتصادية قصوى وهذا ما يحدث للأسف الشديد في كثير من بيئتنا اليوم فهناك مشكلات متنوعة تتطلب من الطفل أن ينهي مدرسته ويعيل أهله ماديا، فمن حق الطفل اللعب ولا مانع بأن يتعلم مهارات جديدة، ولكن عندما يشعر أنه مسئول اقتصاديا لا يتناسب ذلك مع عمره أو تكوينه، فينجم عن ذلك مشكلات كثيرة ومتوقعة منها إصابات جسدية ومنها إرهاق معنوي واكتئاب وإيذاء للآخرين وسلوك تمردي وعدائي تجاه الأهل والآخرين.

تأثير سلبي

إضافة إلى ذلك تقول الغيلي: من الممكن أن يتسبب الطفل بعقد متنوعة والانجرار وراء عادات خطيرة مثل المخدرات ومنها إقامة شبكة من العصابات والسرقات وغير ذلك كما يتسبب حصول الطالب أو الطفل على المال بتأثير سلبي على اتجاهه نحو الدراسة بعد انتهاء العطلة الصيفية، ما يجعل العمل سبباً رئيسياً لتسرب الطلاب من المدارس وقد تشجعهم المبالغ المالية التي يجنونها من العمل على تدخين السجائر وغيرها من العادات السيئة.

وقالت الغيلي: إن الطفل في هذه المرحلة كالإناء الفارغ يحتاج إلى تنشئة اجتماعية سواء عن طريق الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات السياسية والدينية والترفيهية .. الخ، التي من شأنها أن تقدم لهذا الطفل وعائلته، وحتى نخلق بيئة تحمي حقوق الطفل فالمجتمع أيضاً بحاجة إلى ثقافة بهذه الحقوق، فالدولة مسئولة بمؤسساتها ومنظمات المجتمع المدني والإعلام مسئول بتوجيه رسالة منهجية حول الإعلام والإعلان عن حقوق الطفل بالإضافة إلى التوعية والدعم المادي والمعنوي.

60% مستوى الفقر

وأشار مصطفى نصر رئيس مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية أن مشكلة عمالة الأطفال للأسف الشديد هي مشكلة اقتصادية والباعث أو المغذي لها هو زيادة مستوى الفقر الذي يلعب دوراً محورياً في زيادة عمالة الأطفال في اليمن، ونظراً لارتفاع مستوى الفقر في الأسر اليمنية الذي وصل إلى٦٠ ٪ ممن يعيشون على أقل من دولار في اليوم، فإننا سنشهد المزيد من عمالة الأطفال والمزيد من تهرب الأطفال للعمل في دول الخليج وما يتعرضون له من مآسٍ واستغلال بكل أنواعه.

جذور المشكلة

وأضاف نصر أن من أهم أسباب عمالة الأطفال والتي تعيق الاقتصاد في البلد هو فقدان المعيل الأكبر للأسرة حيث تجبرهم الظروف الاقتصادية إلى اللجوء للبحث عن مصدر للرزق يغطي نفقات أسرهم، علاوة على ذلك فإن المؤسسات والمنشآت الاقتصادية المتوسطة والصغيرة ومحدودة الدخل سبب في ذلك حيث يلجأ بعض الآباء الذين يعملون في هذه المؤسسات إلى تشغيل أبنائهم بدلاً من استقطاب عمالة ماهرة وكبيرة قد تأخذ الكثير من الأموال، إضافة إلى ارتباط بعض الجوانب الأخرى كانعدام فرص التعليم في الريف التي تدفع الكثير من الأطفال البحث عن العمل، أيضاً وجود البطالة وكذلك شعور الطلاب ألا أفق لديهم أو مستقبل مبشر في ما يتعلق بقضية الحصول على وظيفة بعد التعليم، وهذه كلها تعزز من زيادة عمالة الأطفال ما لم يتم معالجة جذور المشكلة والمتعلقة بقضية الفقر وتحسين الخدمات التعليمية وخدمات الدولة بشكل عام.

-باحث اقتصادي: لابد من معالجة جذور المشكلة المتعلقة بقضية الفقر

وطالب نصر بأن يكون هناك تنفيذ للقوانين في سن معينة خلال فترة الدراسة على الأقل والتطبيق الصارم حتى على الآباء الذين يستغلون أطفالهم ولابد أن يحتل هذا الموضوع أولوية كبيرة سواءً لدى الجهات الحكومية المعنية بهذا الجانب أو لدى منظمات المجتمع المدني التي تحاول بذل جهودها من خلال البرامج التوعوية والتي قد تخفف إلى حد معين إلا أنه ينقصها الكثير للحد من هذه الظاهرة.

مؤسف للغاية

عمالة الأطفال ظاهرة يعدها الكثير مشكلة حقيقية تقف عائقاً أمام التنمية الاقتصادية بالإضافة إلى آثارها الاجتماعية والنفسية التي تخلفها وما خلفتها من حرمان الأطفال عيش طفولة سعيدة في قائمة أجبرتهم الظروف على التوقف عن اللعب فتخلوا عن طفولتهم سعياً وراء لقمة العيش، فمارسوا أعمال الكبار بشروط السوق وتعرضوا للعنف والقمع حتى أصبحوا بحق أطفال شقاء وحرمان فلم يعرفوا شيئاً عن طفولتهم المدللة، فإلى أي جيل ستظل هذه الظاهرة محطة حديث مؤسف ينتقده الجميع.